الفصل الحادي عشر

انتصـار الإيمـان

١ ـ ١١. ذوبان الباطل واضمحلاله.

بقيت في الحقل مدة سبعة أيام كما أمرني الملاك. أقتات بأكل الزهور البرية . لقد كنت إنساناً نباتياً في تلك الأيام. وفي الليلة السابعة رأيت حلماً.

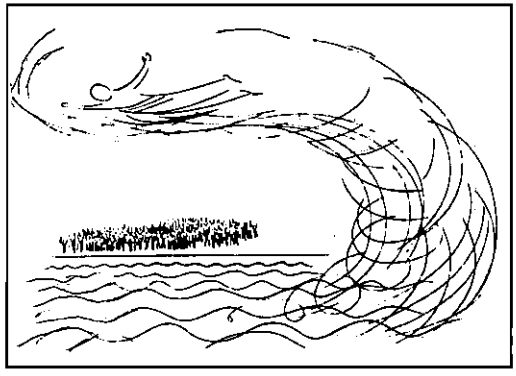

رأيت ريحاً تهبّ من البحر وتهيّج أمواجاً عظيمة، ثم خرج من بين تلك الأمواج سحاب تشكل بهيئة رجل يعرج في السماء، ويطير بين الغيوم. وعندما أدار وجهه ارتعد من الخوف كل باطل شاهد وجهه الكريم. وعندما تكلم ذاب ذوبان الشمع في النار كل شيء مزيف سمع صوته.

obeikandl.com

نظرت إلى الأرض وإذا جمع غفير لايعد ويحصى من الناس أتوا من أطراف الأرض يريدون محاربة الرجل الذي خرج من البحر.

كان الرجل يحلّق محوِّماً حول صخرة منحونة[1] كأنها قدّت من جبل. حاولت أن أعرف مكان الصخرة العظيمة أو المنطقة التي بنيت فيها. ولكني لم أعرف.

ما زال الجمع المحتشد مصمم على قتال الرجل، والجميع مستعدون للمنازلة رغم الخوف والارتباك اللذين كانا يميزان تحركاتهم.

عندما رأى الرجل هذا الحشد الهائل المسلح يتقدم نحوه ليهاجمه، لم يبادر إلى أي استعداد ولم يشهر أي سلاح. الشيء الوحيد الذي فعله هو أنه فتح فمه ليخرج من بين شفتيه عاصفة ملتهبة على شكل سيل جارف من نار يصاحبها شرر ينبعث من لسانه. وإن سيل النار المشتعل اندمج مع الريح العاصف والشرر المتطاير لينصب على الجموع المحتشدة والآتية لمهاجمته، فأحرقتهم جميعاً. وفي لحظة واحدة كان ذلك الجمع المحتشد الذي لايعدّ قد اختفى، ولم يبق مكانه سوى بعض الرماد ورائحة الدخان تملأ المكان.

بعد ذلك نزل الرجل من فوق صخرته ودعى حشداً كبيراً آخر لمواكبته. كان ذلك الجمع جمع محبة وسلام، يضم جميع القبائل وكلَّ الأجناس. بعضهم كان مسروراً غاية السرور وبعضهم كان حزيناً، وآخرون جاؤوا وقد قيدت أيديهم وأرجلهم برباط، وآخرون جاؤوا يسوقون أمامهم آخرين ليعتقوهم هبة لله تعالى.

٢ ـ ١١. خاتم الأنبياء والشريعة الإلهية العالمية النهائية.

أفقت من حلمي وقد روعني ما رأيت وبدأت صلاتي: إلهي وسيدي لقد أريتني هذه الأشياء العجيبة المعجزة. لقد اعتبرتني مستحقاً لهذا الكشف الغيبي. لقد سمعت دعائي والآن أرجوك أطلعني على معنى الحلم.

---

(١) تلك الصخرة هي الكعبة الشريفة.

كنت أقول لنفسي: سيئٌ حظ أولئك الناس الذين سيعيشون إلى ذلك اليوم لأنهم سيلاقون أحداثاً جساماً. ولكن الأسوأ لايستحق الحياة الأبدية. أولئك الذين سيحرمون من السرور في اليوم الآخر. ولكن أولئك الذين يستحقون الحياة الأبدية سيعانون من الاضطهاد أثناء حياتهم وعليهم أن يواجهوا أخطاراً عظيمةً ومتاعب جمة. ولكن كما تبين الرؤى التي رأيتها فإن اجتياز تلك المخاطر بعد معاناتها والفوز بالجنة خيرٌ آلاف المرّات من الاضمحلال من هذا العالم دون الحصول على الحياة الأبدية، والتلاشي كما تتلاشى سحابة صيف قائظ.

قال الملاك: سوف أشرح لك معنى الرؤيا التي رأيتها وأجاوب عن أسئلتك التي سألتها. ليكن معلوماً لك أن اللّه سبحانه وتعالى هو الذي يحمي عباده المؤمنين من الأخطار التي تحيط بهم، وذلك بسبب الأعمال الصالحة التي ادّخروها أثناء حياتهم، وتأكد من أنه رغم الصعوبات الظاهرة التي يعاني منها المؤمنون فهم أحسن حالاً وأهدأ بالاً من أولئك العصاة المذنبين الذين استحقوا الموت الأبدي.

أما الرجل الذي رأيته في الحلم وهو يخرج من البحر فهو يمثل الشخص الذي حفظه اللّه عنده لمدة أجيال كثيرة ودهور عديدة. وهو سوف يحرر العالم وسيأتي بشريعة جديدة لأولئك الذين رضي اللّه عنهم ووعدهم بالفوز بالحياة الأبدية.

لقد رأيت سيلاً من اللّهب يخرج من فم الرجل ورأيت كيف أنه وبدون سلاح حطم حشداً كبيراً من الناس الذين كانوا يستعدون لمهاجمته.

ومعنى هذا أن الوقت قد اقترب عندما يتباعد الناس بعضهم عن بعض، عندما تقوم الحروب بين المدن والأمم، والشعوب والممالك، وعندما يحدث هذا وتظهر العلامات التي أخبرتك عنها سابقاً، عندها سوف أظهر عبدي وهو الذي رأيته يخرج من البحر.

وعندما تسمع الأمم والشعوب صوته فإنهم ينسون خصوماتهم ويتحدون بعضهم مع بعض، ويأتون صفاً واحداً متحداً في جمع عظيم أكبر من أن يحصى، تماماً كما رأيت في الحلم.

سوف تتحد الأمم لتحقيق هدف واحد وهو محاربة عبدي الذي سيأخذ استعداداته على الجبل المقدس. وسوف تظهر قدس جديدة مكتملة ومليئة بالأبنية يراها كل إنسان مثل تلك الصخرة المنحوتة بالقدرة الربانية وليس بالأيدي البشرية تماماً كما رأيت في الحلم.

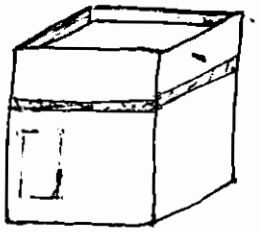

وأما العاصفة التي رأيتها تخرج من فم عبدي فهي تعني أنه سوف يقوم بتوبيخ أمم الأرض على كفرها وضلالها وعدم إيمانها بالله الواحد. وأما الشرر واللهب المنبعثان من فم عبدي فهما رمزٌ لتحديه ومجابهته لهم وإحباطه لخططهم الشريرة ومكرهم السيِّئ، وإنذار لهم منه بالعذاب والألم الذي سينصبّ عليهم في جهنم. أما النار فهي رمزٌ للشريعة التي سوف تدمّر بسهولة كل من يعاديها.

ورأيت الرجل يجمع حشداً آخر، هو محبة وسلام. أولئك هم أسباط بني إسرائيل العشرة الذين نفاهم سنحاريب ملك الآشوريين زمن الملك هوشع. أسرهم ونفاهم إلى أرض غريبة بعيدة عن ديارهم. أجلاهم إلى ما وراء النهر ـ شرقي نهر الفرات ـ ولكن الأسباط العشرة المنفيين من بني إسرائيل رفضوا البقاء بين عباد الأوثان من الإيرانيين وتحركوا نحو الشرق البعيد، إلى بلاد لم يسكنها بشر من قبل. وهناك أملوا في تطبيق شريعتهم التي فشلوا في تطبيقها في بلدهم.

وأثناء مسيرتهم صادفتهم المتاعب عند اجتيازهم روافد نهر الفرات، ولكن الله سهّل لهم الأمور وأجرى لهم المعجزات، فتوقف الماء الجاري في روافد الفرات

حتى اجتازوها بسلام. واستغرقت رحلتهم سنة ونصف السنة. حتى وصلوا إلى منطقة ـ خزاريت ـ [1] حيث استوطنوا هناك[2].

وفي الأيام الأخيرة وقبل نهاية العالم سوف يعودون إلى بلادهم. ومرة أخرى فإن الله العلي القدير سيسهل لهم عبور روافد الفرات، وهم ذلك الحشد المحب المسالم الذي رأيته. سيعودون ويعود معهم شعبي المشتت بعيداً أو قريباً من الأرض المقدسة. عندما يحين ذلك الوقت يحضر عبدي لكي يحطم أعداءه الذين

---

(١) هناك منطقة غربي كييف تدعى زاريتسك. وفيها جالية يهودية كبيرة العدد لاتزال موجودة حتى الآن.

(٢) كانت خازاران ـ إتل. عاصمة مملكة الخزر ملجأ لليهود المضطهدين في جميع بلاد العالم وأصبحت الهجرة إلى خازاران جماعية بعد تهود ملكها. ويقول ابن فضلان الذي قام برحلة إلى بلاد البلقار الذين أعلنوا إسلامهم زمن الخليفة المقتدر وطلبوا منه الحماية بسبب تعديات ملك الخزر اليهودي. ويقول ابن فضلان: وكل الخزر وكذلك ملكهم يهود. ويخضع له البلقار وكل جيرانهم وهم يعاملونه بإذعان شبيه بالعبادة ويظن البعض أن يأجوج ومأجوج هم الخزر.

وأما المقدسي (القرن العاشر الميلادي) فيكتب: في خازاريا توجد الأغنام والعسل واليهود بكميات كبيرة. ويكتب الراهب الوستفالي (من جنوب فرنسا) كريستيان دروثمان سنة ٨٦٤ ميلادية: إن تحت السماء أناساً في مناطق لايمكن أن يعيش بها مسيحيون. ويدعون يأجوج ومأجوج. وهم الهون. ومن بينهم قبيلة تسمى الخزر وهم مختونون ويعتنقون اليهودية بكاملها.

ويرجع المؤرخون تهود ملوك الخزر إلى العام ٧٤٠ ميلادية أثناء حكم الملك بولان أو بولخان الذي غزا أرمينيا التي كانت تحت الحكم الإسلامي.

كان أمل عزرا أن يدخل يهود الخزر في دين الإسلام ولكنهم رأوا أن من مصلحتهم البقاء على اليهودية وعدم الخضوع لخلفاء بغداد. وعدم الاعتراف برسول الله ﷺ مخلصاً للعالم لذلك فهم ينتظرون قدوم المخلص. وفي القرن العاشر الميلادي هاجم الروس إتل وخازران فهرب الخزر إلى باكو ثم عادوا منها وقد أسلموا جميعاً ما عدا ملكهم (وفقاً لقول ابن مسكويه). وأما الخزر في باقي دولة خازاريا الذين لم يدخلوا دين الإسلام فقد عادوا إلى الشتات والتبعثر بين الأمم. لقد دخل معظم يهود الشتات الذين هم أبناء إبراهيم وإسرائيل في دين الإسلام والتحقوا بقافلة الإيمان مشكلين وفد محبة وسلام، وجاءوا للحج إلى مكة المكرمة ككل المسلمين ولم يأتوا للاستيطان، أما الخزر المتهودون وهم أصلاً من قوم يأجوج ومأجوج وهم المفسدون في الأرض. فقد جاءوا إلى فلسطين بثياب الحرب ونيتهم السلب والنهب وطرد سكان البلاد الأصليين. (نبوءة حزقيال ـ رؤيا يوحنا ـ سورة الكهف) وحالياً فإن جميع سكان ما وراء السد (مملكة الخزر قديماً) مسلحون متمسكون بدينهم رغم محاولات الشيوعية التي حكمتهم ٧٤ سنة، وهم الآن يسعون للاستقلال عن روسيا الاتحادية. ولمزيد من المعلومات ننصح بقراءة كتاب القبيلة الثالثة عشرة، وأيضاً مراجعة الفصلين ٣٨ و٣٩ من نبوءة حزقيال.

اجتمعوا في حشود كبيرة ومن كل الأمم. سوف يحمي شعبه الذي تُرك، وسيجري معجزات كثيرة لإنقاذهم.

بُعد ذلك سألت الملاك قائلاً: سيدي، أرجوك أخبرني لماذا خرج الرجل من البحر؟.

قال الملاك: لا يستطيع أحد اكتشاف ما يوجد في قاع المحيط، وكذلك لايستطيع أحد من البشر أن يعرف الأرض التي سيخرج منها عبدي والذين آمنوا معه، حتى يأتي اليوم الموعود. ذلك هو معنى الحلم الذي رأيته.

عزرا. أنت الوحيد الذي أُنبئ بهذه الحوادث والأخبار لأنك كرّست نفسك وحصرت اهتمامك في دراسة وفهم الشريعة، وأوقفت حياتك لمعرفة الحكمة. إنك تنظر إلى المعرفة كأم وتنهل من صدرها وقت تشاء. لهذا السبب فإن اللّه كافأك هذه الأشياء. وبعد ثلاثة أيام سوف أعود إليك لأخبرك بأشياء جديدة لها معان عميقة.